



السوريون جمیعا یلاحظون السيطرة الطائفية على الجيش وفروع الأمن، ولكن وحدهم المساکین الذين قدر لهم العیش في المناطق التي یتواجد فيها بعض الطائفین - مثل حمص یعانون من التسلط والتميیز الذي امتد إلى كل المؤسسات والدوائر والشركات إلى حد الإهانة.

ولو نظرنا لدوائر المنطقة الوسطى مثلاً سنجد نفس التميیز الطائفي (شركة الاسمنت،الحديد ، المطاحن، الصوامع ، الري ، الفوسفات ، السماد، الكهرباء،النقل الخام.. سادکوب، المصفاة ، المطاحن ، السكر والزيوت ...) حيث: - عناصر مكتب الدوام عصابة من الطائفین متكاففين لتسهیل الھروب من العمل لإدارة مصالح خاصة من مدجنة أو مزارع أو تهرب ونحوه - ومثلها عناصر إدارة المشتريات والمخازن لتسهیل السرقة - من الضروري أن يكون عناصر هيئة الرقابة والتفتيش من الطائفین لتغطية الفساد وتبریره -، وكذلك جباة الرشوة بسمیات مختلفة كالتمويلين والبلدية ودوريات الصحة وما شابه ... الخ. (بالإضافة لدوريات الأمن طبعا) ... قد یطعمنون هذه العناصر بعناصر نادرة من طوائف أخرى للتمويله ولكن بشرط أن تكون إما فاسدة للعظم أو مهمسة لا تعرف کوعها من بواعها ولا تدری ما حولها من اختلالات ومؤمرات ، وهؤلاء هم کشهدوا الزور لتبریر الفساد ، هذه التصرفات هي سبب التخلف الاقتصادي وغيره بعد أن کنا ننافس الاقتصاد الكوري والماليزي والإسباني أما باقی الشعب فهو من الدرجة الثانية، یعمل المواطن بصمت لیسرق غيره تعبه، كان الأمر أولاً بالقرية ثم أصبح علنا واضحاً وبدون خجل حتى الوظائف أصبح معظمها حکراً على الطائفین ، تركوا أراضيهم ومزارعهم للنזהة بدون إنتاج ، واحتکرواها إلا النادر فخصصوها لمن یرشیهم أو یتملقهم ، وبقى المواطنون الآخرون للبطالة لا أرض ولا وظيفة ومع الأيام ومع زيادة سيطرة وقوة عصابة الأسد ازداد طمعهم وطغیانهم فطاردوا الباعة الجوالين وضيقوا على المحلات بفرض ضرائب کیدية أو مصادرات إن لم یدفعوا رشاوى باهظة لهم ..

أصبح الطائفي ولو كان فاشلاً أو لصاً مسؤولاً عن الشرف والأمانة ومسؤولاً عن العمل وإنقاذه وو ... وفي الحقيقة أن هذا الطائفي - الذي یصف من یعترضه بالخائن أو الفاشل أو الطائفي - هو طائفي للعظم ، لص للنخاع ، وهو الانتهازي وهو الذي یهرب من عمله، وهو الذي یسرق وهو الذي یرتشي وهو الذي یکرر الخطأ والإهمال، قد یوجد شخص غيره یحمل بعض هذه

الصفات ولكنها إن اجتمعت فلا تتحمّل إلا فيه ، ليس لأنّه طائفي فحسب ، بل لأنّه ببساطة لن يحاسب ، هذا الطائفي أمن من العقاب فأساء الأدب ويابع الضمير إن وجد أصلاً أدب أو ضمير. ومن الذي سيحاسبه، من كلفوه بالمحاسبة هو أحد الاثنين الأول وهو الشائع يكون أشد طائفية منه قد عينوه لخدمة هؤلاء يغمض عينه عن تزوير بالملايين ويستشرف على مسكيّن قد أضاع قلماً أو كرسياً مهترئاً فيغرمه بثمن جيد عوضاً عنه الثاني وهو نادر يكون شخصاً سافلاً من الدّمّي يعمل على بيع ضميره بإرضائهم ليل نهار للحفاظ على منصبه، فيغمض عينه لينال حسن سلوك منهم بأنه غير طائفي .

كثيراً ما يعمدون لتعيين شخص من غيرهم يضعونه من الوصوّلين الوقحين الأنانيين يتعرّف على أبناء جلدته وطائفته وينيّقهم من الإجحاف ما لم يروه من غيره ، فيذهب المواطن المسكين إلى آخر طائفي فيحل له مشكلته ولسان الطائفي يقول هذا ابن جلدكم ألسنا أفضل منه لكم ، مع أنهم هم الذين انتقوه وعيّنوه لأمر كهذا ، والأمر كلّه مخطط واضح. قد يستلم إنسان كفء من غير طائفي مسؤولية جديرة بها فلا يتّجابون معه ، يخاطب الذين لهم علاقة به فيهملون خطابه ، يوجّه من هم تحت تصرّفه فيعصون أوامرها ، يطلب اللوازم من المشتريات فيتأخرون بالرد وتلبية الطلب ، يشتكي منهم مرة بعد مرّة حتى يمل المدير فينهره قائلاً: ليس من ورائك إلا المشاكل ، وتبقي إدارته متأخرة بسبب عدم التنفيذ والتعاون وبذلك يفشلونه ويضطر للاستقالة. وبذلك أصبح الطائفي هو الناجح الدائم أما الآخر فهو الفاشل دائماً وإلى الأبد وأصبحت ثقافة العصابة المتعارف عليها أنهم الأرقى وغيرهم هو الأدنى الخواص الخاطع الفاشل. أي إنسان يعترض أو يفضح هذه الممارسات الطائفية فهو إرهابي طائفي أخونجي متمرد خائن...الخ . ويكون مصيره مجهولاً في أقبية المخابرات. لقد زرع النظام البائد بذور نهايته بهذه الممارسات إنه ظلم وضغط رهيب فجر البركان، فكان من أهمّ أسباب الثورة.

المصادر: